# AL-HIKMAH

**Jilid 12 ISSN 1985-6822 2020**
**No. 1 1441**


- PENDEKATAN *TAZKĪYAT AL-NAFS* DALAM MENANGANI MASALAH KEMURUNGAN …3-18
  *Nur Ashidah Yahya & Fariza Md. Sham*
- PERSONALITI PENDAKWAH DALAM MENYANTUNI MASYARAKAT NON-MUSLIM …19-36
  *Nurul Izzah Che Zaidi & Razaleigh Muhamat @ Kawangit*
- MENDIDIK NILAI KEKELUARGAAN BERTERASKAN PEMIKIRAN *ILAHIYYAH*: KONSENSUS PAKAR …37-52
  *Zaharah Hussin, Ahmad Arifin Sapar, Saedah Siraj, Abdul Muqsith Ahmad, Mohd Ridhuan Mohd Jamil & Nurulrabihah Mat Noh*
- DAKWAH ABIM MELALUI KOPERASI BELIA ISLAM MALAYSIA BERHAD (KBI) 1977-2000 …53-70
  *Siti Ruzana Ab Ghani, Rahilah Omar, Azlizan Mat Enh & Russli Kamaruddin*
- ULASAN BUKU ...71-75
  *Badlihisham Mohd Nasir, Ahmad Muhyuddin bin Hassan, Siti Fatimah Mokhtar, Nur Amirah Jamal, Fatimah Aisyah Sukri & Aida Atikah Akhir*

- **العلاقة بين الأجيال: أسباب الخلاف وطرق تعزيز الوئام** … 76–97
  *محمد عادل عبد الله بكر، أشرف محمد زيدان، فخر الأدب عبد القادر*

*Al-Hikmah 12(1) 2020: 76-97*

# العلاقة بين الأجيال: أسباب الخلاف وطرق تعزيز الوئام

محمد عادل عبد الله بكر

أشرف محمد زيدان

فخر الأدب عبد القادر

# The Relationship Between Generations: The Causes of Discord and Ways to Foster Harmony

*Hubungan Antara Generasi: Penyebab Perselisihan dan Cara Memupuk Keharmonian*

MOHAMMED ADEL ABDALLA BAKR*
ASYRAF MOHAMAD ZIDANE
FAKHRUL ADABI ABDUL KADIR

## ABSTRACT

The issue of the difference between generations is an old fact in the life of nations and societies. Each generation has its own experience and ideas. The picture of the relationship between the generations does not prove at the same pace as sometimes it may be loud and balanced and sometimes quiet and stable. The research problem goes around today's differences between generations are more extensive as a result of the big boom in global cognitive, information and cultural variables. The research aims to explain the reasons for the differences between generations and to clarify the methods of stability between them. The research uses the deductive analytical method as it depends on studying the phenomenon as it exists in reality, and cares as an accurate description with the aim of studying intergenerational relationships, and explaining the reasons for the differences between them. The main findings of the research are to emphasize the widening generation gap, because of the great contrast in real life, and the difference of age and experience. In addition to the marginalization and bullying behaviors that are practiced by the older generation, and the result of this as the struggles and rebellion of the younger generation. It can also be said that the mental health of community members is related to the nature of the relationship between its members when we care about sustainable development and new generations are allowed to participate, it will be easier to exchange experiences.

**Keywords:** *Clash of Generations - Generation Gap - Adult Control- Youth rebellion*

## الملخص

قضية الاختلاف بين الأجيال حقيقة قديمة في حياة الأمم والمجتمعات، فلكل جيل من الأجيال تجربته ومشاكله وأفكاره الخاصة. لا تثبت صورة العلاقة بين الأجيال على وتيرة واحدة، فأحياناً تكون صاخبة ومتوترة، وأحياناً هادئة ومستقرة. تتمثل مشكلة البحث في أن الاختلافات بين الأجيال أصبحت في العصر الحاضر أكثر اتساعاً في مساحتها وأكثر عمقاً في تأثيرها نتيجة الطفرة الكبيرة في المتغيرات العالمية المعرفية والمعلوماتية والثقافية. يهدف البحث إلى بيان أسباب الخلافات بين الأجيال وبيان طرق تعزيز الاستقرار بينهم. ويستخدم المنهج التحليلي الاستنباطي حيث يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً وذلك بهدف دراسة العلاقة بين الأجيال، وبيان أسباب الخلافات بينهم. تتمثل أهم نتائج البحث في التأكيد على أن الهوة قد اتسعت بين الأجيال بسبب التباين الكبير في واقع الحياة واختلاف المشاكل وفارق السن والخبرة، فضلا عن التهميش وسلوكيات التسلط التي يمارسها الجيل الكبير وما ينتج عنها في كثير من الأحيان من صراعات وتمرد جيل الشباب. كما يمكن القول أن الصحة النفسية لأفراد المجتمع ترتبط بطبيعة العلاقة بين أجياله، فعندما نهتم بالتنمية المستدامة، ويُسمح للأجيال الجديدة بالمشاركة يسهل تناقل الخبرات، وتقوى رغبة الشباب في التفاعل الإيجابي والتعاون مع الآخرين وتزداد قدرتهم على الأداء وتحمل المسؤولية.


**الكلمات الرئيسة:** *صراع الأجيال – الفجوة بين الأجيال – تسلط الكبار–تمرد الشباب.*

## المقدمة

داخل كل مجتمع تتعاقب الأجيال، بدءًا من جيل الأبناء، وتتسع لتشمل جيلاً أو أكثر من الآباء والأجداد. وبسبب ما يلحق الأجيال من تغير وتبدل في الأفكار والثقافات والمعارف والأعراف تتعرض المجتمعات لتحولات ثقافية واجتماعية هامة. يحدث التغيير داخل المجتمعات بسبب ما يحدث لأفرادها من تغير في مراحل النمو وتطور أدوارهم في الحياة تبعاً لهذه المراحل التي تبدأ من الطفولة وتنتهي بالكهولة والشيخوخة، وتحتاج العلاقة بين الأجيال المختلفة لمساحة مناسبة من المرونة تسمح باستيعاب تلك المتغيرات والتأقلم معها. أبرز ملامح الاختلاف بين الأجيال وأشدها وضوحا وتأثيراً تظهر بين الشباب وجيل الكبار بسبب خصوصية مرحلة الشباب وطبيعتها، وحجم التأثير الذي يمثله جيل الشباب في تشكيل ملامح أي مجتمع. ساهم التطور التقني والمعرفي في العصور الحديثة في إحداث تغيرات اجتماعية متلاحقة فضلاً عن دخول روافد ثقافية جديدة على المجتمعات أثّرت على منظومة القيم والعادات (عادل 2013)، وأدّت إلى ازدياد الهوة بين الأجيال. إن الثقافة السائدة تجاه الشباب في كثير من المجتمعات والتي تحمل قدراً كبيراً من التسلط وعدم التفهم لمشكلاتهم، لا تسمح لهم في الغالب بالمشاركة في تولي المسؤوليات ولا تتيح لهم مكاناً في مقاعد القيادة، لذا كثيراً ما يتبنى الشباب مواقف معارضة تتميز بالعناد، تعبيراً عن تمردهم على الأجيال الكبيرة. في حين تؤثر العلاقة الإيجابية المستقرة بين الأجيال على تنمية المجتمع وحفاظه على ثوابته، وتسمح بتوريث القيم وانتقال الخبرات بين الأجيال بسلاسة، كما تساعد على

استمرار الدعم النفسي الذي يمنحه الجيل الأكبر للجيل الأصغر فيقوى الشعور بالانتماء للمجتمع، ويسهل تحصين الشباب ضد السلوكيات السلبية. يسلط البحث الضوء على أسباب اتساع الهوة والخلافات بين الأجيال ووسائل تحقيق الاستقرار بينهم.

**مفهوم الجيل لغة واصطلاحاً**

انتقلت كلمة "جيل" بين عدة معاني، فبعدما كانت تدل على أصناف البشر، انتقلت الكلمة لتشير إلى جماعات العمر المتقارب فنجد تعريفها في المعجم الوسيط: الأمة. والجيل الجنس من الناس: فالترك جيل، والروم جيل. والجيل القرن من الزمان، والجيل ثلث القرن تعايش فيه الناس (الجمع أجيال) (مجمع اللغة العربية 150). في حين أشار معجم اللغة العربية المعاصرة للبعد الزمنى والبشرى لفكرة الجيل، فضلا عن معناها السابق، فيقول: أهل الزمان الواحد أو ثلث القرن يتعايش فيه الناس... الأجيال القادمة: أبناء الزمن القادم – الجيل الصاعد/ الجيل الطالع: الجيل الجديد – على مر الأجيال : بمرور الزمن (عمر 2008).

يعتبر استخدام (الجيل) لوصف الأشخاص الذين يعيشون في فترة تاريخية معينة أقل شيوعًا في علم الاجتماع منه في التاريخ (Kertzer 1983). جاء في تعريف الجيل هو مرحلة التعاقب الطبيعية من أب إلى ابن، ويعرّف تقليديا على أنه متوسط الفترة الزمنية بين ولادة الآباء وولادة أبنائهم (المنصوري 2012). كلمة جيل هنا تأتي بصيغة الجمع وهي من الممكن أن تطلق علي بعض الأمم، أو أناس يختصون ببعض الصفات المعينة التي تميزهم مثل العرب أو الروم أو الفرس حسب التصنيف لديهم. ممكن أيضًا إطلاقها علي قوم من زمن معين مثل جيل قديم أو جيل جديد أو جيل صاعد أو جيل رواد أو جيل قادم ويأتي علي حسب الوقت. في علم الأحياء إطلاق كلمة الجيل الخلف الأول، وأطلقت هذه الكلمة علي أول نسل من سلاسة سيدنا أدم.. ممكن أيضا إطلاقها علي حسب البلد مثل جيل الفراعنة، أو جيل الإغريق أو جيل الاسبرطة (سالم 2019).

في القرن الرابع عشر الميلادي، أشار عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته (ابن خلدون 2004) إلى أن المجتمع يستمر ثلاثة أجيال، وكل جيل يستغرق أربعين سنة. فالمجتمع يعيش بين مرحلتي البداوة والتحضر مائة وعشرين سنة، يبدأ بعدها دورة أخرى تمر بنفس المراحل... وطبقاً لصاحب المقدمة، فإذا كان المدى الزمني للجيل يتحدد باعتبارات بيولوجية تتعلق بالمرحلة التي يتوقف عندها نمو الفرد، فإن لكل جيل خصائص أخلاقية وعقلية تميزه عن غيره، اعتباراً من أنه يمثل طورا من أطوار العمران... وأنه جزء من الدورة المغلقة التي يتبعها تطور المجتمع، ومحطة في الوجهة التي تسلكها الدولة في منشئها ومآلها (دياب 2009).

الذين نظروا إلى الجيل بدلالته الزمنية اعتبروه حالة عمرية ومسافة زمنية تفصل بين جيل وآخر وهذا هو المفهوم البيولوجي للجيل ،كما يمكن الحديث عن الجيل ضمن إطار فترة زمنية طويلة تصل إلى الثلاثين عامًا كجيل الآباء وجيل الأبناء – وربما وصلت لأربعين عاما كما لدى ابن خلدون – كما اعتبر كثير من أصحاب هذه النظرة أن الفارق الجوهري أو العنصر الأساسي الذي يفرق الأجيال بعضها عن بعض أو يميز كل جيل عن

آخر هو الثقافة أي وجود نمط معين من التفكير والقيم والرغبات والطموحات وبمعنى آخر وجود نظرة معينة إلى العالم والمجتمع والحياة عامة. (السبيعي 2016).

بعض المصادر (Cambridge 2018) ، (بالروين 2006) التي تناولت تحديد معنى الجيل تشير إلى أن الفارق الزمني بين الجيل والذي يليه يتراوح ما بين العشرين والثلاثين عاما، بما يعنى أن كل مجتمع يحوي ما بين ثلاثة أو أربعة أجيال في المتوسط، إلا أننا لو تأملنا في المحددات المتعلقة بالمفهوم الزمني والتي تميز جيلاً عن آخر، وهي تلك المتغيرات الثقافية والقيمية والمعرفية، فسنجد أن المساحة الزمنية التي تحتاجها تلك المتغيرات للظهور والانتشار قلت كثيراً نتيجة الإيقاع السريع للتغيرات المجتمعية، ومن ثم فيمكن أن نقول إن عشرة سنوات ستكون كافية في المستقبل القريب لتمايز الأجيال بعضها عن بعض.

كما يمكننا أن نلاحظ أيضاً أن الجيل يتطور من خلال أحداث حياتية مهمة مثل الحروب أو التقنيات الجديدة أو التحولات الاقتصادية الرئيسية حيث تشكل هذه الأحداث شخصية وقيم وتوقعات هذا الجيل (Smith & Nichols 2015).

بناء على ذلك يمكننا القول أن الجيل: كل مجموعة من البشر يجمعهم زمانٌ واحد ويحملون أفكاراً واهتمامات ومشكلات مشتركة تمثل نمطاً يختلف عمن قبلهم من أفراد ذلك المجتمع، ولم تعد تلك الفترة المطلوبة لتشكيل ملامح جيل جديد تتجاوز عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة على الأكثر.

## الأجيال الأربعة الأخيرة

في البداية لابد من الإشارة أنه لا توجد تواريخ مجمع عليها أو نقاط نهاية دقيقة لكل جيل فهي ليس علماً دقيقاً.. وحدودها ليست قطعية.. ولا توجد صيغة متفق عليها للمدة التي ينبغي أن تمتد خلالها (Dimock 2019).

على مدار الثمانين سنة الأخيرة من عمر البشرية تعاقبت أربعة أجيال اشتهر كل منها بتسمية خاصة وتمايزت بعضها عن بعض بمجموعة من الخصائص النمطية التي نحتاج أن نشير لها بصورة موجزة لبيان أهم الفروق بينها:

### جيل طفرة المواليد

يرى بعض الباحثين أن جيل طفرة المواليد هو الجيل المولود بين 1946 و1964 (Brock 2018)، (McKinlay & Williamson 2010) بينما هناك من يرى يرى أنه الجيل الذي ينتمي إليه الأشخاص الذين ولدوا بين عامي 1943 و1960. ويطلق عليهم هذا الاسم لأنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وعودة الرجال، تبع ذلك زيادة كبيرة في معدلات المواليد، وبالتالي خلق طفرة المواليد (Smith & Nichols 2015).

عايش هذا الجيل مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولذا يعتبر نفسه أكثر حظا وتميزاً من الأجيال التي عانت من ويلات الحرب العالمية الأولى والثانية، كما شاهد هذا الجيل الكثير من الأحداث الهامة في القرن العشرين ومنها الحرب الباردة.

يتصف هذا الجيل بالأنانية كما يمثل العمل لديهم أكثر من أي شيء آخر جزءًا محددًا لكل من تقدير الذات وتقييم الآخرين، ويدور أسلوب حياتهم حول حقيقة أنهم يعيشون من أجل العمل (Brock 2018). كما لم يكبر هذا الجيل معتمداً على التكنولوجيا كما فعلت أجيالنا الشابة (Smith & Nichols 2015).

**الجيل X**

تمتد فترة ولادة هذا الجيل لسنوات طويلة تبدأ من أوائل الستينيات وحتى أواخر السبعينيات حيث ولد الجيل X يُطلق عليه أيضًا Gen X أو Xers بين عامي 1961 و 1979. ويمثل الجيل X فترة انخفاض الولادة بعد طفرة المواليد وهو أصغر بكثير من الجيل السابق (Smith & Nichols 2015).

ويعد أبناء هذا الجيل آباء للجيل الحالي، الذي يشتهر باسم الجيل Z . عاصر هذا الجيل فترة ازدهار شبكات التلفاز التي لعبت دوراً كبيراً في تشكيل وعيه وثقافته، كما شاهد بدايات ظهور الحواسيب الشخصية، وهو الجيل الذي تعلم الكمبيوتر في المدارس؛ وبدأ في استخدام التكنولوجيا وتطويرها لمصلحة البشرية.

هذا الجيل لعب ويلعب دورًا هامًا في العالم اليوم، كما أن لديهم حس عالي من الاستقلالية (قطشة 2017).

**الجيل Y (جيل الألفية)**

يسمى جيل الألفية بالجيل Y، لأنّه يأتي بعد الجيل X وقبل الجيل Z ، وولد أفراد هذا الجيل في العقدين الأخيرين من القرن العشرين. جيل الألفية الذين يطلق عليهم أيضا اسم Next Generation أو Generionion Y، هم آخر جيل يولد في القرن العشرين (ولد: ١٩٧٧/٨٠-٢٠٠٠) (Brailovskaia & Bierhoff 2020).

بينما يحدد البعض أن أبناء جيل الألفية ولدوا بين عامي 1980 و2000. ويطلق عليهم جيل الألفية بسبب قربهم من الألفية الجديدة وترعرعوا في عصر رقمي أكثر (Smith & Nichols 2015).

في حين "قرر مركز بيو للأبحاث استخدام عام 1996 باعتباره آخر عام ميلاد لجيل الألفية، حيث اعتبر أي شخص يولد بين عامي 1981 و 1996 (من سن 23 إلى 38 عام 2019) من جيل الألفية، وأي شخص يولد من عام 1997 فصاعدًا هو جزء من جيل جديد (Dimock 2019).

ويتصف أعضاء هذا الجيل بأنهم متميزون، يميلون للعمل الجماعي، تقليديون، منجزون بشكل عام كما إنهم متعلمون جيدا ومتفائلون ويميلون إلى الاعتقاد بأنهم يستطيعون تحقيق كل شيء (Brailovskaia & Bierhoff 2020).

فضلا عن ذلك يتميز جيل الألفية بأنه جيل متفائل بصورة كبيرة، كما أنه متميز في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي واستخدام التكنولوجيا. ويوصف بأنه الجيل الذي يتوقع أن يُمنح له كل شيء، وبالتالي هو جيل يركز على نفسه، وزائد الثقة بالنفس (Kingston 2014).

وعلى الرغم من كونه جيلًا مع القوالب النمطية التي تركز على الذات، ونفاد الصبر، والغطرسة.. فإن الحقيقة هي أن جيل الألفية فاجأ العالم بمبادرته وقيادته المبتكرة. كما إنه جيلاً ليس ثابتًا، فهم يتنقلون باستمرار ولديهم شبكات على نطاق دولي ولديهم دافع لتغيير المجتمع على جميع المستويات (Brock 2018).

تظهر الأبحاث أن جيل الألفية يحتل مرتبة أعلى في احترام الذات والحزم عند مقارنته بالأجيال السابقة في نفس العمر (Smith & Nichols 2015) ويعتبر جيل الألفية هو أكثر جيل متعلم حيث يحمل ثلث أبناء هذا الجيل شهادة جامعية. هو جيل معزول اجتماعيًا لحد كبير، وليس لديه أي مشكلة أن يبقَ وحيدًا ويعمل وحيدًا أو حتى أن يعمل من المنزل (قطشة 2017).

**الجيل Z**

هو الجيل التالي لجيل Y أو جيل الألفية، ولا يوجد تواريخ دقيقة متفق عليها بخصوص السنة التي يبدأ بها التأريخ للجيلZ ، يتم تعريفهم من البعض على أنهم الأشخاص الذين ولدوا منذ عام 1997 (The Economist 2019).

في البداية تم استخدام مصطلح (جيل ما بعد الألفية) ولكن بعد ذلك ترسخ المصطلح Z في الثقافة الشعبية والصحافة (Dimock 2019). أولاد هذا الجيل ولدوا عمومًا بين منتصف التسعينيات ومنتصف العقد الأول من الألفية الثالثة أي أن أعمار هذا الجيل تتراوح بين الخامسة عشرة ولا تصل للثلاثين عاماً، وهم يمثلون شريحة كبيرة من سكان العالم .

من أكثر ما يميز هذا الجيل شغفهم الشديد بالتكنولوجيا وإتقانهم لبرامجها، وتوسعهم الكبير في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتعد هذه الوسائل من أبرز المصادر وأكثرها تأثيراً في تشكيل الوعي الثقافي والسياسي لهذا الجيل.

يصف 80% من هذا الجيل نفسه بأنه يفكر بالآخرين وبشكل معمق، وهم بعكس جيل الألفية، فإنهم يفهمون المشاكل المختلفة التي يواجهها الناس، سواء بيئية أو اجتماعية أو سياسية، وتتمحور رؤيتهم عن العالم، بالتفكير بكيفية حل هذه المشاكل..يصف هذا الجيل نفسه أنه متقبل ومنفتح تجاه الآخرين، 70% قالوا إنهم كذلك (قطشة 2017).

هذه التصانيف للأجيال، تنطبق بشكل أساسي على الأجيال الغربية بشكل عام، لكن بدءً من جيل الألفية، يمكن سحب بعض الاستنتاجات والدراسات التي تمت على جيل الألفية، على العرب المولودين في نفس الفترة. وأعتقد أنه مع الجيل Z يمكن فعل ذلك أيضاً مع أريحية أكبر. السبب هو أننا اليوم في عالم مفتوح تمامًا، حيث إنه وكما هو ملاحظ يتأثر الشباب العرب بكل ما يحدث في العالم الغربي وكل ما هو منتشر هناك، وبالتالي

فإن جزءً من طلاب الجامعات العربية، يمكن اعتبارهم من الجيل Z ، وهم جزء من المواطنيين العالميين، وهو اسم مرادف للجيل Z (قطشة 2017).

## اتساع الهوة بين الأجيال

تأخذ العلاقة بين الأجيال صوراً متعددة تختلف من مجتمع لآخر، فالعلاقة بين الأجيال لا تسير دائماً على وتيرة واحدة. الاختلاف والتباين هو ما يغلب على طبيعة العلاقة بين الأجيال، إلا أن حجم هذا الاختلاف وطبيعته وتأثيره يتطور بحسب توفر أسبابه وطريقة التعامل معه. قديماً كانت أساليب التأثير ووسائل التغيير محدودة، ومرتبطة في غالبها بالواقع الثقافي الداخلي، المحكوم بعادات وتقاليد المجتمع، ومن ثم كانت فرص التغيير محدودة وبطيئة، بل كانت تلك الاختلافات البارزة تحتاج لعقود لتظهر وتؤثر في شكل العلاقة بين الأجيال.

واستمرت العلاقة بين الأجيال على نحو من التغير التدريجي البطيء حتى بدأت تلك العلاقات تأخذ وتيرة أسرع في التغيير بسبب اتساع مساحة المؤثرات الخارجية ودخول روافد ثقافية جديدة أثرت كثيراً على القيم والعادات المجتمعية، مما كان له أكبر الأثر في تغير العلاقة بين الأجيال، ونحوها مَنْحىً جَدِيداًيغلب عليه الخلاف والتباين. المتابع لطبيعة وحجم الاختلافات بين الأجيال في العصر الحاضر سيبرز له بوضوح أنها أصبحت أكثر تأثيراً من حيث مضمونها وأكثر اتساعاً من حيث مساحتها، وذلك نتيجة حجم المتغيرات وتسارعها على المستوى المعرفي والثقافي والمعلوماتي .

بعض الدراسات التاريخية الخاصة بتطور الإنسان تشير إلى أن العلاقة بين الشباب والشيوخ كانت منذ الأزل علاقة صراع وصدام، بينما كانت الأمهات يلقن صغارهن تقاليد الخوف من الرجل المسن (العجوز)، ويحثون على ضرورة احترامه (ولز 1994، مج1 ص116)، كان الشيوخ يشعرون بالقلق والتوجس من جموع الشباب وطموحاته، وغالبا ما كانوا يتحينون الفرصة لكي يتخلصوا من أكثر الشباب الذين يهددون سلطتهم ونفوذهم (ولز 1994).

في العهود القديمة لم يكن التباين بين الأجيال يطرح إشكالية تربوية بهذه الحِدّة، ويرجع ذلك إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية والتقنية التي كانت تتوارد متباعدة متباطئة. أما في العصر الحديث – حيث يُقال إن مكتسبات الإنسانية من المعارف خلال القرن الماضي تعادل مكتسباته منذ فجر الخليقة حتى أوائل النصف الثاني من القرن الماضي– فقد حدثت تغيرات تكنولوجية سريعة أحدثت تبدلات وتطورات متلاحقة أدت إلى تغيير في التصورات والمفاهيم والعلاقات لدى أبنائنا (الخضراء 2013).

ألقت تلك التغيرات والاختلافات بين الأجيال بظلالها وأثرها حتى على أوثق العلاقات الإنسانية وأشدها التحاماً، وهي التي تنشأ بين أجيال الأسرة الواحدة فلم تعد بتلك الحميمية والتواصل والاحترام المتميز الذي كان يسود بين أفراد العائلة " فنجد أن تلك الروابط خفتت كثيرا وخيم شبح الغربة على أسرنا، فأصبح كل

فرد من أفراد الأسرة يعيش في عالمه الخاص، فرغم أن الجميع يجمعهم سقف بيت واحد إلا أن لكل منهم نمط حياة مختلف، وعلاقات خاصة، واهتمامات متباينة، فلا روابط حقيقية تجمعهم، ولا جلسات دافئة تتقارب فيها القلوب وتتبادل فيها الأفكار، ولا أهداف واحدة مشتركة، كأن القاسم الوحيد الذي يربطهم هو جدران المنزل!." (عادل 2013).

من الأسباب الرئيسة التي يمكن أن تسهم في بيان سبب اتساع الهوة بين الأجيال ما يتعلق بوحدة المصادر الثقافية وتنوعها "والتي تشكل إطاراً موضوعيا لما نشهده من تباين بين الأجيال، ففي المجتمع التقليدي مجتمع الآباء والأجداد كان المجتمع متجانسا في الثقافة والعادات والتقاليد والاتجاهات، وكانت الثقافات، دينية أو تاريخية أو مجتمعية، تُقدِّس التراث وحضارة الآباء والأجداد،..أما في المجتمع الحديث فنجد تأثراً بثقافات الشعوب الأخرى وعاداتها وتقاليدها، وبعضها لا يتوافق مع قناعاتنا (الخضراء 2013).

## أسباب الخلاف بين الأجيال

يطلق البعض مصطلح "صراع الأجيال" علي أي صورة من صور الاختلاف بين الأجيال في إشارة لطبيعة الخلاف ببين جيلين أو أكثر يحمل كل منهم أفكاراً وأهدافاً مختلفة ويعيش واقعا مغايراً، بينما يفضل البعض تسميته "الاختلاف بين الأجيال" أو "الفجوة بين الأجيال"، رافضين التعامل مع تلك الاختلافات أيا كان حجمها وصورتها على أساس أنها نوع من الصراع، بل يتعاملون معها على أنها نوع من الاختلاف الطبيعي المقبول وحالة من الاختلاف الصحي." (عادل 2013).

وبالإجمال ترجع الخلافات بين الأجيال لمجموعة من الأسباب الرئيسة التي تتحكم في شكل العلاقة بين الأجيال وتوجه مسارها إيجابا وسلبا. ففي حين نجد أن بعض هذه الخلافات ترتبط بالتطور الطبيعي لواقع الحياة ومشكلاتها وفارق السن والخبرة، ويرجع بعضها الآخر للجيل الكبير وطريقة تعامله مع الأجيال الجديدة الشابة وعدم القدرة على تفهم احتياجاتهم واحتوائهم، في حين يتسبب تمرد الشباب ونقص خبرتهم وقلة اعترافهم بفضل من سبقهم في زيادة حدة الخلافات بينهم وبين الكبار.

## فارق السن والخبرة

بين جيل الشباب وجيل الأجداد والآباء مسافة زمنية تسمح بحدوث واقع خاص أو حالة متباينة من العادات وأنماط التفكير والاهتمامات، فكل جيل له خبراته التي تتوافق مع عمره وتجاربه. "تؤكد بعض الدراسات الاجتماعية أن الفجوة العمرية أكثر الفجوات التي تؤثر في العلاقة بين الآباء والأبناء بقدر ما يتسع ويبتعد الزمن الذي عاش فيها الآباء عن زمن الأبناء كلما زادت هذه الفجوة واتسعت حيث لكل زمان عاداته وتقاليده وأفكاره.. وبالتالي تضيق مساحة الالتقاء الفكري والثقافي واللغوي" (سالم 2018).

إن تقدم العمر يؤثر على اختلاف نظرة المرء للأمور وطريقة الحكم على الأشياء واتخاذ القرارات والتعامل مع المواقف المختلفة، فالكبير يغلب عليه التدقيق قبل الإقدام، والتأني والنظر في العواقب، وبرغم أنه أصبح أقل في حركته ونشاطه- إلا أنه اكتسب الكثير من خبرات الحياة وعاينها، وأصبحت نظرته للأمور أكثر نضجاً. في حين نجد أجيال الشباب -مع ما يمتلكون من حيوية ونشاط- يغلب عليهم الاندفاع وقبول الجديد دون تدقيق بسبب قلة الخبرة، ولا يعني هذا أن كل صغير سن مندفع وكل كبير صاحب خبرة وحكيم.

رغم أن كثيرا من الاختلافات بين الأجيال المتعلقة بفارق السن قد تسبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض المشاكل والنزاعات بين الأجيال، إلا أنه من المؤكد أن ذلك ليس لازماً ولا ضرورياً، فكثير من الآباء والأمهات على سبيل المثال يستطيعون -برغم فارق السن- أن يتعايشوا مع أبنائهم بدرجة كبيرة من الانسجام والوئام بشيء من المرونة وسعة الصدر" (عادل 2013).

يقول (تيرنس): "من الأفضل أن تشدّ أولادك نحوك بالاحترام والرقة بدلا من أن تشدهم بالخوف والسلطة". ويشير إلى أن السلطة لا ترتبط حكماً بالوظيفة أو بالسن إنما ترتبط بالمعرفة، والمعرفة لا شأن لها بالسن لأنها تتطور باستمرار، بحيث إن الأجيال الجديدة تعرف الكثير مما لم يتعلمه الكبار" (الخضراء 2013).

والخلاصة أن الناس يتعرضون لتغيرات وتحولات كبيرة بتغير أدوارهم وأماكنهم في دورة الحياة منذ الطفولة وصولاً للشباب والكهولة وانتهاءً بالشيخوخة، ويتم التنقل بين هذ المراحل العمرية بديناميكية وتراتبية لا تتغير، فتلك سنة الحياة ونواميس الكون، والكل يأخذ حظه منها، لذا يجب أن تتسم العلاقات بين الأجيال المختفلة بقدرٍ كافٍ من التفهم والاستيعاب بحيث تستجيب بمرونة لهذه التحولات ويعاد تشكيلها لتتلاءم مع الأوضاع الجديدة والظروف المتغيرة.

## فارق واقع الحياة واختلاف المشاكل

**التقدم المعرفي والتكنولوجي**

العقود الأخيرة من حياة البشرية شهدت تقدما علمياً وتطوراً معرفياً كبيراً، ولم يقف التغيير عند حد الكم المعرفي بل تعداه لحدوث تغيير جوهري في طريقة تحصيل تلك العلوم، وسهولة الحصول عليها.

تلك التغيرات العلمية أدت إلى وجود فوارق كبيرة في المكتسبات المعرفية من حيث الكم والكيف بين الآباء والأبناء، وكان من نتاج ذلك أن زادت الفوارق والاختلافات وبدأت الكفة تميل لصالح أجيال الشباب خلافاً لما كان سائداً في المجتمعات قديماً .

وفي الوقت الحالي، لا يوجد مكان في العالم يعرف الكبار فيه ما يعرفه الجيل الجديد من معلومات في شتى المجالات، بسبب الفارق الكبير فيما كان متاحاً من معلومات للكبار وما هو متاح الآن حتى في أبسط المجتمعات.

**أثر التقدم المعرفي على تغير العلاقة بين الأجيال**

تعاملت الأجيال الكبيرة مع هذه السرعة في التطور العلمي والمعرفي بردود فعل مختلفة، ففي حين نجد أن البعض اتجه عامداً أو متغافلاً للتقوقع في مساحات ضيقة وحصر نفسه في دائرته المعرفية القديمة دون تطوير، فتارة يتجاهل المتغيرات من حوله، وتارة يتجه لمحاربتها خوفا من فشله في استيعابها.

في الوقت ذاته نجد البعض الآخر من جيل الكبار يجتهد في التصالح مع الواقع الجديد محاولا اللحاق بتلك القفزات المعرفية والعلمية السريعة، حتى لا تصل الأمور للدرجة التي يجدون فيها أنفسهم يتحركون على هامش الحياة دون تأثير حقيقي.

وكلما ازدادت سرعة تغير الواقع الحياتي للمجتمع كلما ازدادت فرص ظهور الصدام بين الأجيال– كما يبدو في المجتمعات الغربية سريعة التغير في واقعها– فصراع الأجيال في كثير من المجتمعات مصدره التغيرات السريعة في العناصر المادية والمعنوية في المجتمعات الحديثة. التغير الصناعي والتكنولوجي صحبه تغير بفلسفة الحياة وأنماط التفكير. وحسب الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع فإن التغير في حجم وشكل المجتمع مصحوب دائما بتغيير في المفاهيم وأساليب الحياة الجديدة من أجل أن يستطيع المجتمع التكيّف مع هذه التغيرات والحفاظ على التوازن وتحقيق الاستقرار.. وبما أن المجتمع مكوّن من أجيال مختلفة، كل حسب شاكلته، فمن المتوقع أن يكون هناك تصادم وخلاف وعدم اتفاق على مسائل ومواقف كثيرة بين هذه الأجيال (ربيع 2007).

وكمثال على مدى تأثير تلك القفزات المعرفية "..أن النهضة العلمية التي طرأت على المجتمعات العربية ولدت نوعاً من الطبقية الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع، هذه الطبقية عزلت الجيل الأول (الآباء والأجداد) عن الجيل الثاني (الأبناء)، وحجمت من الدور التربوي والعلمي الذي يقوم به الجيل الأول، فالجيل الثاني أدار ظهره لكل ما عند الجيل الأول وقطع جذوره المتصلة به فجف رافد للتربية والمعرفة جدًا عظيم" (الموسى).

**اختلاف الواقع الثقافي والتربوي والاجتماعي**

تكمن الأزمة في وجود أنظمة تربوية متعدّدة على وجه الخصوص، فقيم الثقافة التقليدية تتعمق أكثر فأكثر كُلّما توجهنا إلى الأجيال القديمة التي تتمثل بتجمع الآباء والراشدين، بينما تبدو قيم الثقافة المعاصرة حاضرة بدرجة أكبر كلما توجهنا نحو الأجيال الصغيرة.

ومن هنا تظهر الفجوة أو التباين الثقافي بين المجتمعات التقليدية والحديثة في المفاهيم والتصورات التي تحملها الأجيال في كل مجتمع.. إن الاختلاف بين المخزون الثقافي الذي ورثته الأجيال المعاصرة والمحصول الذي يغزو مجتمعنا، وبمختلف الوسائل والوسائط، يضع جيل الشباب في دوامة الصراع: لأي طرف سينحازون؟ وأيهما أقدر على جذبهم؟" (الخضراء 2013).

ونتيجة للتطور المعرفي الكبير الذي كان أحد أسباب الفجوة بين الأجيال، ونتيجة لتعدد الثقافات داخل نفس المجتمع فإن الشباب أصبح يلجأ إلى صناعة عالم مستقل خاص به، يقومون هم بوضع تفاصيله المعارضة للواقع الحالي وتحديد ضوابطه التي تختلف في جزء كبير منها عن معايير وأفكار وضوابط عالم الكبار.

ويلزم للوصول للاستقرار بين أجيال أي مجتمع –في ظل اختلاف الواقع الثقافي والاجتماعي– من استيعاب حقائق التطور وقواعد التغيير، والتفريق بين الثوابت والمتغيرات عن طريق الجمع بين التراث والمعاصرة، بين الماضي والحاضر. ويفترض هذا المفهوم أن الإنسان يعيش عصره وزمنه، وفي نفس الوقت يتمسك بتراث مجتمعه وقيمه ويحافظ على هويته (الشبيني 2000).

**تباين المشاكل**

يشهد واقعنا المعاصر تغيرًا كبيراً في إيقاع الحياة وتشعب متطلباتها، فبعد أن كان المرء قديماً –نظراً لبساطة الحياة– يستطيع بقليل من الجهد والوقت توفير ما يحتاجه من أساسيات الحياة، أصبح الأمر يتطلب الآن الكثير من الجهد والخبرات لتوفير ضرورات المعيشة.

لقد نشأ جيل الكبار وحققوا هويتهم في وسط يختلف تماماً عن العصر الذي يعيش فيه جيل الشباب، ومن ثم فالتحديات وغالب المشاكل التي يواجهها الشباب اليوم جديدة وغير معتادة لدى الجيل الكبير، ولذا فإصرار الكبار على التعامل مع الشباب ومشكلاتهم الخاصة بنفس الطرق والأنماط التي عالجوا بها مشاكلهم فيها ظلم للأجيال الجديدة وسوء تقدير لواقعهم المختلف.

أفرز هذا الواقع الجديد على المجتمع نمطاً من العيش الشاق والحياة المرتبكة، فالكل منهمكون في توفير لقمة العيش، وكثير منهم لا يجدون وقت للقيام ببقية مسئولياتهم الاجتماعية.

ومن تلك المشاكل التي انتشرت في الأجيال المتأخرة وكان لها أثر كبير في تغير الوضع الاجتماعي والأسري والعلاقة بين الأجيال:

**مشكلة الأمية:** نموذج على التغير الواضح في المشكلات التي تواجه الأجيال الجديدة، "تطور مفهوم محو الأمية خلال العقود الخمسة الماضية من مفهوم محصور بالمهارات الأساسية للقراءة والكتابة والحساب إلى مفهوم أوسع يشتمل على اكتساب مهارات القرائية العملية ووضع أسس للتعلم مدى الحياة"(الأمم المتحدة د.ت). فالأمية قد تغير مفهومها في العالم الحديث، من أمية كتابة وقراءة كما كان مفهومها قديماً إلى أمية تكنولوجية، فالحاجة للتعامل مع أدوات التقنية الحديثة والتكنولوجيا التي تأتي كل يوم بجديد أصبح ملحاً وضرورة لا يمكن التهرب منها إذا أراد الشاب أن يمارس حياته بصورة طبيعية، وباتت القدرة على التعامل مع التكنولوجيا أحد أهم العوامل في إمكانية الحصول على وضع وظيفي ومادي متميز للأجيال الجديدة.

قضية عمل المرأة والمشاكل المصاحبة لها: الأم في إطار دورها التربوي والعاطفي كانت تمثل جسراً طبيعياً يمتد ليربط بتلقائية غير متكلفة بين الصغار والكبار، بين الأبناء والآباء والأجداد، ومع دخول الزوجة الأم مضمار العمل راغبة أو مضطرة لتماشي أوضاع المجتمعات الجديدة واحتياجاتها كثرت الخلافات بين الأزواج وتقلصت مساحة العاطفة في تلك البيئة المادية شديدة القسوة مع قلة مساحات التنفيس وكثرة الضغوط على الزوجة العاملة، وتبعه ضعف دورها الذي كانت تقوم به مع أبنائها خاصة فيما يتعلق بنقل الموروثات الثقافية

والدينية والعادات والتقاليد التي كانت تنتقل تلقائيا بصورة سلسلة من الآباء إلى الأبناء وكان للأم في تلك العملية –خاصة في مرحلة الطفولة –دور كبير ومؤثر.

## انتقادات وتسلط الكبار

**كثرة الانتقادات**

عندما يفشل الكبار في تفهم احتياجات الأبناء، أو تحدث مشاكل تتباين فيها وجهات النظر ولا يتمكن الكبار من حسمها، فعادة يكون الطريق السهل للتعامل مع تلك الخلافات هو الاتهامات والانتقادات الحادة للأجيال الشابة.

ونحن عندما نخفق ولا نستطيع أن ندرك أسباب إخفاقنا الحقيقي في تربية أبنائنا ننزع إلى الماضي آملين أن نجد فيه تفسيراً يريحنا حتى لو كان وهميًا؛ ولذلك لا يبقى أمامنا إلا أن نضع الأجيال المعاصرة في قفص الاتهام، وأن نحكم عليها بالتقصير واللامبالاة (نور 2002).

وبسبب الصعوبة التي يستشعرها الكبار في التعامل مع أبنائهم، والقناعة بأن الشباب لا يرغبون في الاستماع لنصائحهم ، ويرفضون نمط الحياة التي اعتادها هؤلاء الآباء، تتفجر المشكلة وتوجه انتقادات واتهامات بقلة تحمل المسؤولية.

وعادة ما يواجه الجيل الصغير تلك الانتقادات الحادة بمزيد من التمسك بالرأي، وتبرز السلوكيات المعتمدة على ردود الأفعال، وقلة التقدير وعدم الاكتراث بخبرات الكبار، وكلما زادت الاتهامات كلما زاد عناد الأبناء، واتسم رد فعلهم بشيء من الحدة والانفعال.

**الوصاية والتسلط**

اعتادت الأجيال الكبيرة بناء سلطاتها المادية والأدبية على أجيال الشباب استناداً على مبدأ التقدير المستحق للكبير، وعلى مقومات الأقدمية وفارق العمر وما ينشأ عن ذلك في الغالب من تفاوت الخبرة.

إلا أن التغير الذي طرأ على أجيال الشباب في علاقتهم بالكبار أثّر على التلازم بين حق امتلاك السلطة وفارق العمر، لتتحول من قضية محسومة — على المستوى الرسمي أو العرفي – إلى أمر يحتاج لإعادة نظر. في عقول الكبار صورة ذهنية ثابتة أنه مهما بلغ الأبناء من النضج، إلا أنهم سيبقون صغاراً ومن ثم لا يستطيع هؤلاء "الصغار" أن يفكروا لأنفسهم، أو يتخذوا قرارات صائبة، وبالتالي فهم في حاجة مستمرة لتوجيه الآباء ودعمهم.

وفضلاً عن الأثر السلبي لتلك المواقف على نفوس الشباب، فإنه أيضاً يحرمهم حق اكتساب الخبرات الجديدة والتدرب على تحمل مسؤولية وتبعات قراراتهم الخاصة مما يعوق نموهم المهاري ويقلل فرص اكتساب الخبرات .

في تحقيق نشرته إحدى الصحف (سالم 2018) يكشف تأثير تدخل الآباء في حياة أبنائهم "يقول منذر حسني 17 عاما: أنا أخفي أموراً كثيرة عن أهلي لأنهم لن يفهموها ولن يتجاوبوا معها فكل شيء يجب أن يكون من اختيارهم وذوقهم سواء طعام أو لباس أو نظام حياة فهم لا يفهمونني أبداً ولا يفهمون طبيعة الحياة الجديدة التي تختلف عن حياتهم القديمة، يوضح والد منذر قائلا: الجيل الجديد لا يفهم ما نحاول أن نربيهم عليه من عادات وتقاليد ورثناها عن أجدادنا وتربينا عليها، ويتبعون الحياة الجديدة ..، وكل شيء نقوله يعتبرونه خَاطِئاً.

يرى بَرُوك أن أحد أسباب الصراع بين الأجيال هي أن أحد الأجيال يريد الاستقلال ويسعى جاهدًا لتهيئة طريقه في الحياة بينما يهدف الجيل الآخر إلى قيادته وتوجيهه إلى ما يراه أنه المسار الصحيح. هذا بالطبع يغذي العداء بين الأجيال. كما أن هذا في حد ذاته هو الفجوة بين الأجيال، حيث يحاول كل جيل تحديد الاتجاه الذي يجب أن يسلكه في حياتهم (Brock 2018).

محاولات التدخل في حياة الأبناء قد لا تمثل في أصلها مشكلة لهم ولا عبء عليهم بقدر ما تمثل طريقة التدخل المشكلة الأكبر، فالأبناء كثيراً ما يحتاجون أن يمد لهم الكبار يد العون للتصحيح والتوجيه، لكن طريقة التدخل التي كثيراً ما تتسم بالتسلط بل والقهر أحياناً تعطل طاقات الأبناء، وتهمش دورهم، والأخطر أنه مع الوقت قد يتعود الأبناء على تلك الطريقة التي تسبب لهم إعاقة فكرية.

ومما يضخم من تلك المشكلة نظرة بعض الشباب واعتقادهم أن الجيل الكبير ليس مؤهلاً للقيام بدور التوجيه والوصاية، لأن معلومات بعض الآباء تقل كثيراً عن معلومات الجيل الجديد، مما يضعف في نظرهم من أحقية سلطة الآباء عليهم.

وفي هذا السياق، علينا ألا نفترض دائماً أننا أفضل من أبنائنا، وأننا نفهم أكثر منهم؛ فالواقع الراهن يكشف أنهم أكثر معرفة منا،..من هنا فإن حديثنا معهم يجب أن ينقل لهم خبرات الحياة، التي تعرضنا لها بشكل يفهمونه، ومن دون كذب أو ادعاء للمثالية (عبد العظيم 2014).

## تمرد الشباب وعنادهم

كثيرا ما يتطرف الشباب في تبني مواقف خشنة تتميز بالعناد، يعبرون بها عن رفضهم للتدخل في خصوصياتهم أو فرض واقع غير مناسب، في محاولة منهم لتأسيس حياتهم الخاصة بعيداً عن تدخلات الكبار وسلطتهم، وأحيانا بعيداً عن كل سلطة بما فيها السلطات والأعراف المجتمعية والضوابط الدينية دون تفريق بين ما هو ثابت وما هو متغير وهو من أشد أنواع التمرد والعناد ( عادل 2013).

وتزداد المشاكل سوءا بين الكبار والأجيال الشابة في حال تعامل الكبار بعقلية الاحتكار، احتكار اتخاذ القرار، واحتكار مواقع المسئولية والقيادة وحتى احتكار الحق في التفكير.

وحين تصل الأمور لهذه الدرجة نجد حالة من المفاصلة التامة والاستعلاء والرفض يتجلى أثرها في عصيان الأبناء وتحديهم لسلطة آبائهم ورفضهم لكل التوجيهات الصادرة إليهم حتى الصواب منها، باعتبارها تدخلات غير مقبولة.

فحين تتعارض رؤى الشباب مع جيل الكبار تصل المخالفة لى درجة مبالغ فيها من الرفض والعناد، بل والاستعلاء والاحتقار في بعض الأحيان، ويقابل هذا التمرد من الشباب ردود فعل غاضبة مملؤة بالحسرة والألم من الكبار، فضلاً عن اتهام الشباب بالفشل ونكران الجميل.

إن تفهم تفاصيل العالم الخاص بالشباب واستيعاب الفروقات بينه وبين عالم الكبار واكتشاف مساحات الاختلاف والاتفاق هام لضبط العلاقة بين الآباء والأبناء، بين الجيل الكبير والأجيال الجديدة ووضعها في مسارها الصحيح وهذا يحتاج إعادة تأهيل الآباء والكبار لأنفسهم باتباع سياسة التطوير المستمر للأفكار والمهارات.

## استقرار العلاقة وتضييق الفجوة بين الأجيال

الشعوب والمجتمعات الناضجة تفهم جيداً ضرورة التواصل الإيجابي وأهمية تعزيز استقرار العلاقة بين الأجيال لتتمكن من الحفاظ على قيمها واستمرار منجزاتها، حيث يعتبر التواصل بين الأجيال بطريقة إيجابية من أنجح الوسائل في نقل الخبرات وتوارثها وتطويرها بطريقة هادئة ومستقرة، فضلا عن أنه يحوي فوائد متعددة ترتبط بالدعم النفسي والعاطفي الذي يتدفق باستمرار من الآباء إلى الأبناء، وتوريث القيم بصورة أسهل وانتقالها من الأجداد للأبناء والأحفاد، ومن جيل إلى جيل بسلاسة فيتعزز انتماء الشباب لمجتمعاتهم، ويسهل تحصين النشء ضد القيم والأخلاقيات السلبية ويصبح الآباء والأجداد الملاذ الآمن للشباب ينهلون من خبراتهم ويستفيدون من تجاربهم.

يشير بنجتسون (Bengtson 2001) إلى أنه"يُنظر إلى اتجاهات الإنجاز كسمات شخصية يمكن عبورها أو "نقلها" من جيل إلى جيل من العائلات، مما يعزز الاستمرارية عبر خطوط أجيال متعددة عبر عدة عقود من التاريخ. كما نعلم أيضا أن الروابط العاطفية بين الوالدين والطفل يمكن أن تتوسط في هذه العملية"، ومن ثم فيمكن النظر من هذه الزاوية إلى أن هذا التواصل الجيلي من خلال نقل الخبرات والمنجزات داخل الأسر يعتبر أحد عوامل تحقيق التماسك العائلي وتعزيز إنجازات المجتمع والحفاظ على مكتسباته.

كما أن استقرار العلاقة بين الأجيال يسهّل مشاركة الأجيال الجديدة في مواقع التأثير– بجوار الجيل الكبير– ويساعد على الوعي بخطورة مشاعر العداء والتنازع وما ينتج عنهما من توتر لا يسمح بمشاركة حقيقية، والوعي بأن استفادة كل جيل من الأجيال التي تسبقه وتعاونه مع الأجيال التي تليه لا يتم إلا في ظل تواصل رشيد بين الأجيال يسهّل تقبل نقل السلطة للأجيال الجديدة دون تنازع .

## طرق تعزيز استقرار العلاقة بين الأجيال

يلزم للوصول لحالة استقرار العلاقة بين الأجيال داخل أي مجتمع من حسن تفهم سنن التغيير التي تحكم تطور المجتمعات وحقائق التطور الذي لايتوقف عند حد، وضرورة امتلاك كل جيل درجة من المرونة تمكنه من قبول التغييرات المستمرة وتفهم مساحات اختلاف الواقع وتقبل الجديد المناسب، والتفريق بين ما هو ثابت وما هو متغير، وتحقيق درجة كبيرة من الوعي بتلك الحقائق والعمل على توريثها للأجيال المتتالية.

ويمكننا تلخيص أهم العوامل التي يعزز وجودها تحقيق الاستقرار بين الأجيال، وتضييق الفجوة بينهم ومن أهمها:

**1 -تهيئة البيئة المناسبة للتواصل الإيجابي وتفهم كل جيل للآخر :**

يلفت فنتر لخطورة مسألة التواصل بين الأجيال وما يمكن أن ينتج عن عدم العناية بها من مشاكل حيث أن الأجيال المختلفة تجد أنها تعيش وتعمل معًا مع متطلبات التواصل والفهم لبعضها البعض، ومع ذلك، فإن الاختلافات بين الأجيال المتباينة إلى حد كبير تمثل مشكلة في هذا التواصل وتؤدي إلى نقص في التواصل، أو سوء فهم لذلك التواصل. وفي حال حدثت مشكلة التواصل في مكان العمل فإن هذا بالطبع يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات في بيئة العمل والتي يمكن أن تقلل من الإنتاجية، وبخلاف بيئة العمل فإن الاختلافات بين الأجيال يمكن أن تؤدي إلى الصراع بين الآباء والأطفال (بما في ذلك الأطفال البالغين)... إن فهم مرحلة الحياة التي يمر بها الأطفال سيوفر للآباء فهمًا للأزمة النفسية الاجتماعية التي يواجهونها. وسوف يفهم الأطفال بصورة أفضل كيفية التواصل مع والديهم. وبالإضافة إلى وجود فهم أفضل لبعضهم البعض، سوف يكتسبون أيضًا فهمًا للطرق التي يتم من خلالها التواصل. على سبيل المثال ، إذا كان الوالدان من جيل (طفرة المواليد) ، فإنهم يعتمدون بشكل أكبر على التواصل وجهًا لوجه، بينما يعتمد جيل الألفية بشكل أكبر على التواصل بوساطة الكمبيوتر، وبينما يتعلم الطرفان فهم هذا الاختلاف، سيعززان تواصلهما مع بعضهما البعض (Brock 2018).

وتتداخل عدة عناصر لتوفير البيئة المناسبة للتواصل ومن الأهمية الجمع بينها لضمان توفير أكبر قدر ممكن من أسباب الاستقرار بين الأجيال ويأتي على رأس تلك العناصر :

**الدور الإعلامي**: من حيث تضمينه من المواد المرئية والمكتوبة ما يعزز الوعي بقبول فكرة الاختلاف بين الأجيال، وتفهم الاختلافات الطبيعية المقبولة بينهم، والوعي بطبيعة كل جيل من حيث اهتماماته ومشاكله واحتياجاته، وتوظيف ذلك الدور في تعزيز قيمة الحوار بين الأجيال ونشر تلك الثقافة .

**الدور التعليمي**: تسببت التغيرات التكنولوجية السريعة التي حدثت في العقود الأخيرة، فضلا عن الانفتاح الثقافي في حدوث تطورات وتغيرات كبيرة في في الوعي والتصورات والمفاهيم والعلاقات كما أدَّت إلى تطورات مذهلة في طرائق التكيف مع هذا الكم الهائل من الثقافات الجديدة، وهذا بدوره ينعكس على المسألة التربوية، ويدعو

إلى ضرورة البحث والتسلح بالتقنيات اللازمة لتحقيق مناهج جديدة قادرة على مسايرة هذه التغيرات (الخضراء 2013).

كما أنه من الضروري الحرص على تضمين مناهج التعليم بمحتوى يدعم تعزيز انتماء الأجيال الجديدة للمجتمع واحترامهم لقيمه وثقافته، واعتزازهم بآبائهم والاستفادة من خبراتهم، بحيث يزداد الوعي أنه لا يفترض أن هناك أزمة محتدة بين تقاليد المجتمع وقيمه وثقافته، وبين العصر الذي يعيش فيه الفرد بقيمه وتقاليده وثقافته" (الشبيني 2000)، على أن يكون ذلك بطريقة تناسب احتياجات جيل الشباب وتراعي الحفاظ على خصوصياتهم.

دور مؤسسات المجتمع الشبابية: يحتاج التواصل الرشيد بين الأجيال لإيجاد آليات عصرية مناسبة للتواصل تسمح بتفهم واكتشاف كل جيل للأجيال الأخرى وتذيب الحواجز بين الشباب وبين الكباروذلك تسعى مؤسسات رعاية الشباب "إلى تصميم برامج وأنشطة تجذبهم إلى الواقع حيث يجدون فيها إشباعاً لحاجاتهم، واستمتاعا بأوقاتهم، ويجدون بجانبهم نوعا آخر من الكبار الذين يمثلون السلطة، ولكنها سلطة صديقة، تفهم احتياجاتهم وتقدر مشاعرهم في تلك المرحلة الحرجة."(غباري 2011)

**2-ضمان الحياة الكريمة للأجيال القادمة والعمل على استدامة الموارد:**

وهذا يمثل واجب أخلاقي لضمان العدالة وتحقيق التوازن في الحقوق بين الأجيال، فالأصل أن الموارد المتاحة حالياً هي حق للأجيال المختلفة وليست حكراً على الجيل الحالي، فليس من الإنصاف تمتع الجيل الحالي بكامل الموارد المتاحة وحرمان الأجيال القادمة من حقها في تلك الموارد .

ومن المناسب –بجانب الالتزام الأخلاقي– تكريس تلك الحقوق بتضمين القوانين ببعض النصوص الخاصة – المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والموارد الطبيعية– التي تجعل من قضية استدامة الموارد وحق الأجيال القادمة حقاً قانونياً ملزماً.

صدر عن اليونسكو في سنة 1997 إعلانٌ تضمّن 12 مادة حوصلت مسؤولية الأجيال الحاضرة في صون إحتياجات الأجيال الحاضرة والمقبلة ومصالحها صونا كاملاً وحماية حقها في بيئة سليمة وتنمية شاملة ومستدامة وضمان إنتفاع الأجيال القادمة بثراء النظم البيئية وعدم توريثها لإصابات ومشاكل يتعذر تداركها (الفرشيشي 2015).

في هذا الاتجاه نشرت صحيفة The Guardian عن تعيين أول وزير في العالم للأجيال القادمة (Balch 2019) جاءت الفكرة دعماً لحقوق الأجيال القادمة والحفاظ على حقهم في حياة كريمة وبيئة مناسبة للعيش، لأن كثيراً من مشاكل العالم الآن لا تمثل خطراً آنياً على الجيل الحالي فقط وإنما تمثل تهديداً على الأجيال القادمة أيضاً.

**3 -إتاحة الفرصة لمشاركة فاعلة للشباب وتأهيلهم للقيادة:**

تتنوع الحاجة لمشاركة الشباب في مؤسسات المجتمع المختلفة، بدءا من الأسرة ومؤسسات التعليم ومروراً بكافة مجالات العمل وحقول التأثير. وإذا كان الشباب والأجيال الجديدة هم أكثر المستفيدين من منجزات المجتمع وإنجازات السابقين، فلابد أن يتجاوز دورهم مجرد التلقي لتلك المنجزات، بل لابد أن يكونوا أطرافاً أساسية في تطويرها ومضاعفتها.

وتتنامى أهمية المشاركة الشبابية في الشأن العام، وفي قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية بوصفها إحدى أهم أركان النهضة لدى المجتمعات المعاصرة، فمشاركة الشباب تعد المدخل الحقيقي للمحافظة على مكتسبات المجتمع وتطويرها عن طريق حشد جهود الأجيال الصاعدة وضخ الدماء الجديدة في شرايين نظم المجتمع الاجتماعية والسياسية...وإلخ .

من خلال المشاركة النشطة، يتم تمكين الشباب للعب دور حيوي في التنمية الخاصة بهم وكذلك في مجتمعاتهم، ومساعدتهم على تعلم المهارات الحياتية الحيوية، وتطوير المعرفة حول حقوق الإنسان والمواطنة وتعزيز العمل المدني الإيجابي (UN 2013) . وعندما يتم تمكين الشباب وإعطائهم الفرص المناسبة، فإنهم يصبحون محركات فعالة للتغيير (UNFPA).

عندما يتيح الكبار مساحة مناسبة للشباب للمشاركة فإن ذلك يغذي لديهم الثقة بالنفس والشعور بالإنجاز وارتفاع المكانة الاجتماعية، مما يساعد على خفض حالة العناد والتمرد التي تصيب الشباب عندما يتعرضون للتهميش، الأمر الذي يسهم بدوره في تعزيز التواصل واستقرار العلاقة بين الأجيال، فضلا عما تتيحه المشاركة للشباب من الاستفادة من تجارب الأجيال الأكبر وخبراتهم، حيث يقع على عاتق الجيل الكبير مسئولية إعداد من يخلفهم في تحمل المسئولية وحمل الأمانة.

ويصبح السؤال عن ضرورة السعي الجاد لتأهيل الجيل الجديد لإكمال المسير نوعا من العبث لأن "السؤال فى حد ذاته به درجة من الاستفزاز لمبادئ الادارة المستقرة، لأن الأصل فى مسئولية القائد الإدارى أن يسعى لتأمين استمرار المنظمة، .. والاستمرار يتطلب توفير الكوادر – جيلاً بعد جيل – لتولى المسئولية"(عفيفي 2004، ص6).

**4 -تعزيز دور الدين في استقرار العلاقة بين الأجيال:**

للدين دور بارز في التمهيد لتواصل راشد وتكوين علاقة مستقرة بين الأجيال؛ بما يحوي من مبادئ تراعي احتياجات الشباب وتعزز حقوق الكبار.

قاعدة التوازن في العلاقة وقاعدة تبادل الحقوق والواجبات ومبدأ مراعاة الفروق هي الأصول التي حددها الإسلام لضبط العلاقة بين الأجيال.

تتنوع صور وتطبيقات تلك القواعد وتسري لوازمها في كل ما يربط علاقة الأجيال المختلفة من سلوكيات وقيم وحقوق، ويأتي على رأس هذه القواعد والقيم أصلين بارزين يتعلق الأول منهما بالاحترام والتقدير

من الشباب تجاه الكبار والثاني يتعلق بالرحمة والعطف من الكبار على الصغار، وكلما زاد الالتزام بهذه القواعد وتطبيقاتها كلما زادت العلاقة اتزاناً ووئاماً .

على سبيل المثال "فقيمة احترام الكبير من القيم الإسلامية العظيمة التي يتعبد المسلم بها إلى الله عز وجل وهي ليست مجرد تقاليد صارمة أو إجراءات حزم عسكري بل سلوكيات راقية نؤديها عن طيب خاطر ورضاء نفس والتماس أجر وابتغاء ثواب، وتطبيق هذه القيمة يمنع الفوضى والغوغائية في المجتمع فالقيادة ليست بالغلبة أو التسلط أو التكبر على الآخرين بل بمعايير محترمة يتكافأ الجميع بخصوصها من ناحية الحقوق والواجبات وكل إنسان قد يكون كبيراً في مواطن ومكبوراً في مواطن أخرى فتكون هذه القيمة الرائعة مرة حقاً له ومرة واجباً عليه" (قرموط 2010).

وتستمد هذه القواعد التي تستقر في وجدان الشباب والشيوخ احترامها وتقديسها من الإلزام الديني مما يسهم في سهولة قبولها، ومساعدتها على ضبط العلاقة بين الأجيال، والتخفيف من حدة المشاكل والصراعات التي تنشأ بسبب الهوة الحادثة بينهم.

**5- العمل على تطوير الكبار لأنفسهم:**

ساعدت التطورات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة على حدوث تبدلات كبيرة في نمط الحياة من حيث الاهتمامات والمفاهيم والعادات السائدة لدى الأجيال الجديدة، وهنا تبرز الحاجة الملحة لتأهيل وتطوير الكبار أنفسهم لتعلم الوسائل وتملك الأدوات التي تؤهلهم لتفهم الطبيعة النفسية للأجيال الأصغر، وتفهم معطيات عصرهم واحتياجاتهم. وفي هذا الإطار يؤكد بعض الباحثين أنه "يجب على أعضاء كل جيل أن يفهموا أن جميع الأجيال الأخرى لها نقاط القوة والضعف الخاصة بها. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتعلم كل جيل أن الاحترام والانفتاح سيسمحان بالاتصال والتفاهم الهادف بين بعضهم البعض (Brock 2018).

ومن أسس تأهيل الجيل الكبير لنفسه كذلك رصد مساحات الخلاف الجوهري بين الأجيال، ومعرفة طبيعتها والإسراع لتجاوزها وحلها قبل أن تتحول لصراع مدمر، وهذا يتطلب التخلي عن التباطؤ في الرصد أو إيجاد الحلول بحجة أن الأيام كفيلة بإذابة كل هذه الاختلافات، فهذا الأسلوب على قدر كبير من الخطورة، فبرغم أن بعض الخلافات يجدر التأني فيها وتركها للزمان ليخفف حدتها، فالوقت جزء من العلاج في بعض الحالات، إلا أنه من الخطأ التصور أن كل المشكلات تحل بهذه الطريقة فبعضها إن لم نبادر لرصده ومعالجته باختيار أنسب الطرق وأسرعها، تحول مع الوقت من مجرد خلاف طبيعي إلى أزمة تهدد المجتمع ويعاني منه الجميع"(عادل 2013) .

يحتاج الجيل الكبير إلى تعلم نوعية خاصة من المهارات التي تدخل ضمن دائرة متطلبات التطوير والتأهيل، يدخل فيها بالأصالة تعلم مهارات التعامل مع تقنيات التعليم ووسائل التواصل الحديثة التي بات لها دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الأجيال الجديدة، كما أصبح من الضروري التركيز على تحصيل قدر مناسب من علوم معينة ترتبط بعلم النفس وعلم الاجتماع للمساعدة في تفهم قواعد تطور الأجيال والأسباب المؤثرة في العلاقة

بينهم، لتسهيل القدرة على التعامل مع نفسيات وطبائع الأبناء والأجيال الجديدة، والتي تشكلت في ظل واقع اجتماعي مختلف ومعقد، ولم يعد يجدي معها مجرد الخبرات التراكمية التقليدية.

## الخاتمة

من خلال ما سبق ذكره، فقد تبين أن العلاقة بين الأجيال استمرت على نحو من التغير البطيء حتى بدأت الهوة تتسع بسبب زيادة مساحة المؤثرات الخارجية ودخول روافد ثقافية جديدة، حتى أصبح الاختلاف والتباين هو ما يغلب على طبيعة العلاقة بين الأجيال، إلا أن حجم هذا الاختلاف وطبيعته وتأثيره يتطور بحسب توفر أسبابه التي يأتي على رأسها فارق السن والخبرة واختلاف الواقع الثقافي والاجتماعي، فضلا عن انتقادات الكبار وتسلطهم الذي كثيراً ما كان يؤدي لحالة من التمرد لدى الشباب، بخلاف ما لو تم تفهم احتياجات الشباب وتلبيتها فإن حالة من الاستقرار تسود المجتمع وتؤثر إيجاباً على الصحة النفسية للأفراد وتسهل تفعيل دور الشباب وسهولة انتقال القيادة. ويعد توفير البيئة المناسبة للتواصل الإيجابي وتفهم كل جيل طبيعة الأجيال الأخرى، والعمل على ضمان استدامة الموارد، وإتاحة الفرصة لمشاركة فاعلة للشباب، والاستفادة من قيم الدين وقواعده، يعد ذلك من أهم الطرق لاستقرار العلاقة بين الأجيال. ومن الضروري تعزيز اهتمام الجيل الكبير بتطوير نفسه وتعلم التقنيات الحديثة، ودمجهم في منظومة التطوير التكنولوجي، والعمل على تطوير مهارات التواصل لديهم للمساهمة في تضييق الفجوة بينهم وبين الشباب.

## المراجع


الأمم المتحدة. بدون تاريخ. اليوم الدولي لمحو الأمية 8 أيلول/سبتمبر. https://www.un.org/ar/events/literacyday/history.shtml

ابن خلدون، عبد الرحمن. 2004. مقدمة ابن خلدون. ت: عبد الله محمد الدرويش. دمشق: دار يعرب.

بالروين، محمد. 2006. قضية الأجيال، موقع ليبيا المستقبل. 2 ديسمبر. http://archive.libya-al-mostakbal.org/MinbarAlkottab/December2006/mohammed_berroween021206.htm

الخضراء، عبد العزيز. 2013. التباين في المفاهيم بين الأجيال. مجلة الرافد، العدد 195، نوفمبر. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.

دياب، محمد حافظ. 2009. الجيل الأدبي مقاربة مفاهيم. مجلة "نزوى"، العدد 59، 27 أغسطس. سلطنة عُمان.

ربيع، حمد الله. 2007. الأسرة وصراع الأجيال في الوسط العربي. مجلة "جامعة"، العدد العاشر، باقة الغربية، فلسطين المحتلة: مركز الأبحاث التربوية والاجتماعية– أكاديمية القاسمي.

سالم، أمل. 2019. الجيل كم فيه من سنة. الموسوعة العربية الشاملة، 1 مايو. https://www.mosoah.com/references/ask-an-experts/الجيل-كم-فيه-من-سنة /

سالم، غدير. 2018. صراع الأجيال بين الآباء والأبناء. جريدة الرأي، 29 سبتمبر. الأردن. http://alrai.com/article/10453144/أبواب/صراع-الأجيال--بين-الآباء-والأبناء -

السبيعي، تركي ماجد. 2016. التواصل بين الأجيال مسؤولية الطرفين. صحيفة "الرياض"، العدد 17379، 23 يناير. السعودية العربية.

الشبيني، محمد. 2000. أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية، رؤية حديثة للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

عادل، محمد. 2013. الوئام بين الأجيال. مصر: دار الصفوة.

عبد العظيم، صالح سليمان. 2014. المسافة بين الآباء والأبناء. صحيفة البيان، 6 مارس. الإمارات.

عفيفي، صديق محمد. 2004. دور القيادات الإدارية فى تكوين القائد البديل، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة استراتيجيات وسياسات الإحلال وتكوين الصف الثانى من القيادات الإدارية، 9-12 مايو. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

عمر، أحمد مختار. 2008. معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.

غباري، محمد سلامة. 2011. التنمية ورعاية الشباب. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الفرشيشي، وحيد. 2015. حقوق الأجيال القادمة في تونس. مجلة المفكرة القانونية، العدد 2، أغسطس. تونس.

قرموط، عبد الله نايف. 2010. دور الأسرة الفلسطينية في تعزيز المعايير الاجتماعية المستمدة من السنة النبوية لدى أبنائها [رسالة ماجستير]. كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة.

قطشة، أحمد. 2017. تعرف على الجيل- Z الجزء الأول. 9 أغسطس. https://www.sasapost.com/opinion/know-generation-z

مجمع اللغة العربية. 2004. المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

المنصوري، أحمد. 2012. الجيل المقبل كيف يكون؟ صحيفة "الاتحاد"، 18ديسمبر. الإمارات. https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/69783

الموسى، ليلى عبد الرحمن. بتاريخ. حوار الأجيال. مجلة المعرفة، العدد.

نور عصام. 2002. سيكولوجيا الطفل والأمومة. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

ولز، هـ. ج. 1994. معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، سلسلة الألف كتاب الثاني، المجلد الأول. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

## المراجع الأجنبية

Balch, O. 2019. Meet the world's first 'minister for future generations. The Guardian, 2 Mar . https://www.theguardian.com/world/2019/mar/02/meet-the-worlds-first-future-generations-commissioner

Bengtson, V. L. 2001. Beyond the nuclear family: The increasing importance of multigenerational bonds: the burgess award lecture. *Journal of Marriage and Family* 63(1):1-16.

Brailovskaia, J., & Bierhoff, H. W. 2020. The narcissistic millennial generation: A study of personality traits and online behavior on Facebook. J*ournal of Adult Development* 27(1): 23-35.

Brock, S. 2018. Closing the generation gap: Understanding Millennials (Doctoral dissertation, Rutgers University-Camden Graduate School).

Cambridge. 2020. *Cambridge Dictionary.* https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/generation

Dimock, M. 2019. Defining generations: Where Millennials end and Generation Z begins. *Pew Research Center* 17: 1-7.

The Economist. 2019. Generation Z is stressed, depressed and exam-obsessed, Feb 27th. https://www.economist.com/graphic-detail/2019/02/27/generation-z-is-stressed-depressed-and-exam-obsessed

Kertzer, D. I. 1983. Generation as a sociological problem. *Annual Review of Sociology* 9.1: 125-149.

Kingston, A. 2014. Get ready for Generation Z. *Maclean's* 127: 42-45.

McKinlay, J., & Williamson, V. 2010. *The Art of People Management In Libraries.* Woodhead Publishing Limited.

Smith, T. J., & Nichols, T. 2015. Understanding the millennial generation. *The Journal of Business Diversity* 15(1): 39.

United Nations, UN. 2013. *Youth Participation*. https://www.un.org/esa/socdev/documents/youth/fact-sheets/youth-participation.pdf

United Nations Population Fund, UNFPA. Year. Youth participation & leadership. https://www.unfpa.org/youth-participation-leadership

محمد عادل عبد الله بكر*

قسم الدعوة والتنمية البشرية، جامعة مالايا

abo_abdo209@hotmail.com

د. أشرف محمد زيدان
أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

د. فخر الأدب بن عبد القادر
أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا